

انعكاسات الأساس الاجتماعي للمناهج التربوية: ما بين الخطاب الديني وخطاب الكراهية

Repercussions of the social basis of educational curricula: Between religious discourse and hate speech

تاريخ الاستلام : 2022/02/13 ؛ تاريخ القبول : 2022/11/29

ملخص

إن دور المدرسة لا يقتصر على تربية النشء بالمفهوم العام فقط بل يتعدى ذلك لأن التربية تستمد مفهومها في أي مجتمع كان حسب غايته والهدف الذي جاءت من أجله فهي تستمد من العقيدة أو الفلسفة السائدة فيه ، سواء كانت دينية أو فلسفة مثالية أو مادية و يتأثر مفهوم التربية هنا من خلال المناهج التربوية التي تبنى عليها وأي بناء برنامج تعليمي وتربوي يقوم على الأسس الإيديولوجية والاجتماعية والفلسفية للمجتمعات وهذا يظهر من خلال مناهج التربية الإسلامية التي تقدم في شكل خطاب ديني تربوي للتلاميذ داخل حجرات الدراسة ومن هنا نخلص إلى مدى تأثير الخطاب الديني في الأوساط التربوية وانعكاساته الاجتماعية على شكل خطاب الكراهية بين الأفراد والشعوب وترجمتها إلى تمييز أو عدوانية وحتى عنف.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني التربوي، خطاب الكراهية، المناهج التربوية.

* رابح بوذبية

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة،
الجزائر.

Abstract

The role of school is not limited to educating young people; rather it goes far beyond that as education derives its concept in any society from the purpose and the goal for which it comes there. In other words, education stems from the prevailing believes or philosophy, be it religious, idealistic or materialistic. And the concept of education is affected by the educational curricula upon which it is built as any educational program builds basically upon the ideological, social and philosophical foundations of a given society. This is fairly evident in the case of Islamic educational curricula that are presented in the form of a religious discourse for students in classrooms. This clearly shows the extent of the impact of religious discourse in educational circles and its social repercussions in the form of hate speech between individuals and peoples.

Keywords: educational religious discourse, hate speech, educational curricula.

Résumé

Le rôle de l'école ne se limite pas à l'éducation des jeunes ; elle va plutôt bien au-delà, car l'éducation tire son concept dans toute société du but et du but pour lesquels elle vient là. En d'autres termes, l'éducation découle des croyances ou de la philosophie dominantes, qu'elles soient religieuses, idéalistes ou matérialistes. Et le concept d'éducation est affecté par les programmes d'études sur lesquels il est construit, car tout programme éducatif repose essentiellement sur les fondements idéologiques, sociaux et philosophiques d'une société donnée. Ceci est assez évident dans le cas des programmes éducatifs islamiques qui sont présentés sous la forme d'un discours religieux pour les élèves dans les salles de classe. Cela montre bien l'ampleur de l'impact du discours religieux dans les milieux éducatifs et ses répercussions sociales sous forme de discours de haine entre les individus et les peuples.

Mots clés: discours religieux éducatif, discours de haine, programmes scolaires.

* Corresponding author, e-mail: boudibarabah@yahoo.fr

1 - مقدمة

تعد المدرسة أحد الركائز الأساسية للتنشئة الاجتماعية لما لها من أهمية ودور في غرس الخصال الحميدة والفاضلة في نفوس التلاميذ وهذه من خلال الخطاب الديني الذي يقدم في أنشطة التربية الإسلامية ، وبناء على هذه الأهمية أردنا أن نبرز دور الخطاب الديني في الوسط المدرسي وخصائصه والجوانب التي يعمل هذا الأخير في تكوين الهوية الدينية للتلاميذ وهذا ضمن إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الجزائر ، ونعني بذلك ما تقدمه المدرسة وما تسعى للوصول إليه بعد الإصلاحات التي عرفتها المنظومة التربوية ، محاولين في الوقت ذاته إبراز مدى تأثير التلاميذ بالخطاب الديني التربوي والتعامل به في الحياة اليومية إلا أن ما جاءت به المناهج الدراسية انعكست وصارت هذه الخطابات تتصف بالكراهية التي تشهد معظم المجتمعات انتشارا لهذه الظاهرة ، وتواجه الدول مستويات معقدة من أنواع التعصب التي لا تستهدف الأفراد فقط بل و الجماعات والدول والمنظمات التي تنتج الجماعات الإرهابية المتطرفة التي أخطأت في محتوى ومضامين هذه الخطابات ومن تم تنوعت جرائم الكراهية حيث تغير المفهوم من مفهوم الخطاب الديني التربوي الذي يدعوا إلى التسامح والتصالح إلى مفهوم مغاير بعيد عن الأساس الإيديولوجي لبناء المناهج التربوية ألا وهو خطاب الكراهية .

1- المفهوم الحديث للمنهاج:

عرف المنهاج بمفهومه الحديث "بأنه عبارة عن مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها وإتاحة فرصة للمتعلم للمرور بها ، ويشترط أن تكون منطقية قابلة للتطبيق والتأثير ويكون ذلك من خلال المدرسة أو مؤسسات اجتماعية آخر يتحمل مسؤولية التربية". (احمد حسين اللقاني 1995، ص 18) وعرفه فرنسيس عبد النور "بأنه مجموعة الخبرات الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها لتحقيق لهم النمو الشامل في جميع النواحي ؛ وذلك بالاهتمام بالأهداف التربوية ، والأنشطة ، والمادة وما تحويه من معارف ومهارات ، وسلوك التلميذ أينما كان" (فرنسيس عبد النور 1978 ، ص 77)

وهنا يتبين أن العملية القائمة بين المرسل و المرسل إليه داخل الصف عملية توافقية تفيد وتستفيد من جميع النواحي (نمو معارف مهارات ، أهداف...) بفضل المنهاج الحديث.

2- الأسس الاجتماعية للمنهاج:

ونقصد بالأسس الاجتماعية تلك المقومات والركائز ذات العلاقة بالمجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار عند التخطيط للمنهاج وهندستها وبنائها، ولعل القارئ في هذا المجال سيلحظ تعدد القيم الاجتماعية واختلافها من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى.

فمن القيم المجتمعية التي يجب على مصممي المناهج ومعيديها أن يترجموها إلى سلوكيات عملية: مبدأ الحرية، واحترام شخصية الفرد، والتفاعل الاجتماعي، والتغيرات الاجتماعية، والديمقراطية، وتكافؤ الفرص، والمشكلات الاجتماعية.

إن المدرسة من خلال المناهج الدراسية تساهم في تحقيق أهداف المجتمع وقيمه التي تعمل فيه، وإمداد التلاميذ بأساليب العيش التي يوافق عليها المجتمع.

تحتل مسألة الحرية مكانًا بارزًا كأساس اجتماعي في بناء المنهج؛ فهي جوهر أي مجتمع ديمقراطي؛ لأنها تتضمن حق الفرد في ممارسة حريته دون تعارض مع حرية الجماعة التي هو فرد فيها، ومن ثم فلا بد للمنهج (حميدة، 2000: 85) من تأكيد:

1- أن يعترف التلاميذ بحق الآخرين في التعبير عن آرائهم، كحقه في إبداء رأيه.

2- أن يُحدد التلاميذ الأسباب التي يستندون إليها في الاختلاف مع الآخرين (آلية اتخاذ القرار).

3- أن يشارك في الأنشطة التي يرغب فيها، ويتحمل نتائجها.

وفي مسألة احترام شخصية الفرد يجب أن يعمل المنهج على احترام شخصية الفرد، والعمل على إكساب التلاميذ اتجاهات تقبل الذات، والقدرة على التعامل مع الآخرين، واحترام آرائهم بروح من التسامح، ودون تمييز بين فرد وآخر حسب اللون أو الحالة الاقتصادية، ولا بد من إتاحة الفرصة للتلاميذ لاختيار الأنشطة أو المشروعات مع زملائهم وأساتذتهم في وضع الخطط وتنفيذها وتعيين أدوار التلاميذ أثناء التنفيذ دون التمييز بين تلميذ وآخر.

أما قضية التفاعل الاجتماعي وعلاقته بالمنهج، فنقصد به عملية التأثير المتبادل بين أفراد المجتمع أو جماعاته أو مؤسساته، سواء كان بطريقة مباشرة أم بطريقة غير مباشرة، ولا شك أن هذا الحديث سيتضمن التعاون، أهم صور التفاعل الاجتماعي، والتنافس الذي يشجع الأفراد والأمم إلى زيادة التقدم والازدهار، ما دام يتم في نطاق بعيد عن الكراهية والحقد والصراعات السلبية، والصراع الذي يحاول البعض استخدامه للوصول إلى مبتغاه بأسرع وقت ممكن من خلال أساليب الغش أو إلحاق الأذى بالآخرين، والتحايل عليهم.. إلخ، والتوفيق أو الصلح والمهادنة: صور أخرى من صور التفاعل الاجتماعي، التي غالبًا ما تعقد بين شخصين، والاحتواء أيضًا صورة من صور التفاعل الاجتماعي التي لا بد من ظهورها في المنهج. (سعادة، 2004: 104)

إن مسؤولية المنهج كبيرة في التركيز على أهمية التفاعل الاجتماعي، واعتباره طريق التقدم والتطور لكل مجتمع من المجتمعات، ذلك التقدم الذي لا يتم بدون تعاون بين الأفراد.

والتغيرات الاجتماعية هي أساس أيضًا من أسس إعداد أي منهج، ونقصد بها التحول البنائي الذي يطرأ على المجتمع في تركيبته السكانية ونظمه الاجتماعية، من قيم واتجاهات وأنماط سلوك مختلفة، قد تنتج لأسباب عديدة منها: التحديات البيئية، والحروب والثورات، والتغيرات السكانية، والتقدم العلمي والتقني، والاستعمار العسكري أو الثقافي.. إلخ (سعادة، 2004: 104).

ويقع هنا على المنهج عبء توضيح التغيرات الاجتماعية الطبيعية والبشرية، ومدى قوتها وتأثيرها على المجتمع، وتحديد أنواع هذا التغير، والدوافع التي أدت إلى سيطرة بعضها على المجتمعات، ولا بد للمنهج من عرض معوقات التغيير الاجتماعي، وأن يساهم في توعية المتعلمين لوجهة التغير.

وقد يختلف مفهوم تكافؤ الفرص من بلد لآخر حسب الفلسفة التي يؤمن بها المجتمع،

لكنها على الأقل يجب أن تشتمل على مبادئ ثلاثة هي:

1- الإيمان بالقيمة الذاتية للفرد.

2- تمتع الفرد بالحرية.

3- المساواة بين أفراد المجتمع .

فعلى المنهج توفير الفرص المتساوية أمام جميع التلاميذ للمشاركة في الخبرات التعليمية والأنشطة المدرسية والتخطيط لها وتحمل مسؤوليتها. (حميدة، 2000: 96).

أما فيما يخص المشكلات الاجتماعية فمن المعروف أن كثيراً من المجتمعات تعاني من مشكلات ليست كلها على نمط واحد، بل يمكن تقسيمها إلى نوعين موضوعية، وجدلية، أما كيفية معالجة المنهج لها فقد كانت محل جدل المهتمين ببناء المناهج ومصمميها؛ ففي حين يرى الفريق الأول أن على المنهج عدم نقلها، يرى الفريق الثاني نقلها مع أخذ موقف محايد منها، خاصة إذا كانت قيمة، أما الفريق الثالث فيدعو أن يأخذ المنهج دوراً إيجابياً تجاهها؛ أي تغييرها؛ لإيمانهم بدور المدرسة التغييرية. (سمعان، 1959: 57).

3- تعريف الخطاب الديني التربوي :

هو اللغة المعبرة عن جملة التصورات والمفاهيم والاقتراحات حول الواقع التربوي ، وصفا وتحليلا ونقدا واستشرافا لمستقبله ، او حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها ، وهو بذلك تعبير عن إيديولوجية منتج الخطاب في لحظة تاريخية (اسماعيل علي، 2004، 26).

ويعرفه آخر بأنه اجتهاد بشري يجري عليه الصواب والخطأ وهو منهج صناعة الإنسان المتغير المتطور والمتنامي الذي يجب ان يعيش عصره ، ويتأهل لفهمه والتعامل معه . (محمود شمال، 1999، 26).

وخلاصة هذه التعاريف أن الخطاب الديني التربوي هو الكلام الموجه من قبل المربي سواء لفرد أو جماعة والذي يحمل مضمونا تربويا ذا طابع توجيهي وإرشادي ، بما يحقق المصلحة العامة للخطاب في الدنيا والآخرة ، ويسهم في بناء شخصية سوية ومتوازنة ومتكيفة مع كل الظروف وتضمن للمواطن الحقوق والواجبات.

4- أسباب إدماج الخطاب الديني التربوي في المنظومة التربوية :

إن مشكلة قصور الخطاب الديني التربوي ، مشكلة عميقة ، لا يمكن تجاوزها بمجرد تخطيط وتدبير مجموعة من إصلاحات لمشكلة فكرية أو فنية أو تقنية أو كمية ونوعية يعاني منها النظام التربوي ، لارتباطه بالنظام الاجتماعي والسياسي (جون وهانسون وآخرون، دس، ص ص 66، 70) ، ومن ثم فهو يتطلب حولا كلية شاملة ، ليس على مستوى النظام التربوي فحسب أو النظام الاجتماعي ، بل أيضا على مستوى الإنسان وشروط فعاليته الحضارية (فرحاتي، 2008 ، 51) .

إن الخطاب الديني التربوي قبل إن يتوجه إلى التلاميذ لا بد على المربي أن يبدأ بنفسه ويغير سلوكه حتى يكون قدوة وبالتالي يصل خطابه الديني بسرعة ومنه قوله تعالى : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) سورة الرعد الآية 11. كما يجب على المربي أن يرتقي إلى المعلم الرسالي، لا أن يبقى معلما مهنيا . (فرحاتي، 2008، 73).

إلى جانب آخر يضاف إلى قصور البرنامج المدرسي هو غياب الوعي الرسالي لدى المربي وغياب الوازع الديني لديه مع ضغط المشاكل الشخصية والاجتماعية كل هذا يجعله يقوم بعمله كموظف يتسم تعامله بالجفاف والإهمال وعدم الجدية والفعالية ، لا كصاحب رسالة تربوية يسهر بحق على من هم تحت أمانته من الأطفال ، إذا فالإسلام ليس تقييدا للحريات ولكنه تنظيم لها وتوجيه سليم حتى لا تصطدم حرية شخص بحرية آخرين عندما يعطي الحرية المطلقة .

5- مفهوم خطاب الكراهية:

هو أي تعبير يسخر وينتقص من شخص أو مجموعة بسبب العرق الجنس الانتماء العرقي الجنسية الدين الصفات الجسدية أو صفات شخصية أخرى ، وتعني كلمة كراهية في الشريعة الدولية لحقوق الإنسان كل ما يتضمن التمييز والتحرير على الآخر ، وما تتضمنه من معان تتعلق بمنح الدولة أو الجماعات حقوقا لنفسها خارج القانون بالتمييز بين الأشخاص والتحرير عليهم ، وفرض أفكار وقيود على حرية معتقداتهم وأفكارهم فضلا على معتقداتهم الدينية ، والتمييز غير الإنساني بدءا بالتمييز العنصري باللون والجنس مرورا بكل أنواع التمييز، الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية (مزور، 2016، 6).

ودائما ما يقود خطاب الكراهية أو يحمل تقليصا وانتقاصا من حقوق شخص أو فئة ، اقلها الحق في العيش بكرامة دون تحريض أو خطاب استعلائي هجومي وتلك الخطابات قد تنتشر لتؤصل ممارسات تمييزية في منطقة جغرافية ضيقة أو مجتمع صغير مثل القرية أو المدرسة وقد تتسع تماما لتتضمن شعوب أو أعراق كاملة أو عقيدة دينية بكل متبعتها أو دولة ما أو ثقافة ما ، ودائما ما يكون خطاب الكراهية أداة لتحفيز المشاعر وإثارتها و تعبئتها في اتجاه معين ، فيصبح تحريضا حاشدا بما ينشئ سلوك وثقافة واقتناع بالتمييز والعنصرية و انتقاص الحقوق ممن وجه الخطاب ضدهم ، وهنا تكمن خطورة خطابات الكراهية خاصة إذا وجدت منابر إعلامية أو بيئة تواصل خصبة تؤكد عليها وتزيد من انتشارها .(سلماني، 2021، 1420).

من خلال ما سبق لا يوجد معنى أو مفهوم موحد لخطاب الكراهية حيث يمكن اختصار معنى الكراهية في سياق واضح لكونها أن كل خطاب دوني متني على العنف سواء كان لفظي يهدف إلى التهديد أو القتل المعنوي للآخر وإقصائه من خلال الدعوة للقتل والعنف وصولا إلى الشتم والسب والقذف والإهانة والتمييز والعنصرية والتعصب الفكري والاستعلاء .

6- الممارسات الجيدة في مواجهة خطاب الكراهية والتحرير عليها في وسائط الإعلام والتصدي لهما

وضعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والعشرون في5جانفي 2015 بعض الممارسات التي تلعبها وسائط الإعلام والاتصال من اجل التصدي لهاته الظاهرة حيث دونت مقرررة خاصة بقضايا الأقليات فعددها ريثا إيجاك فيما يلي :

أ- التعليم والتثقيف بوسائط الإعلام:

يكتسب التثقيف بحقوق الإنسان و باحترام التنوع أهمية بالغة

لتعزيز التسامح في المجتمع، ولكنه غير كاف: فيجب أن يكمله التثقيف بالاستخدام المسؤول لشبكة الإنترنت ووسائط التواصل الاجتماعي من قبل المواطنين ولا سيما

الأطفال والشباب، من أجل مكافحة التعرض لخطاب الكراهية والتقليل إلى الحد الأدنى من المخاطر الأخرى مثل التحرش على الإنترنت. وهناك عدة مبادرات ذات صلة من أجل تعزيز التثقيف بوسائل الإعلام تقودها الدول والمنظمات الدولية والمجتمع المدني كذلك المعروضة أدناه.

ب- إنشاء مؤسسات متخصصة

إن الاهتمام المؤسسي المكرس لقضايا الأقليات، بما في ذلك رصد ما يستهدفها من كراهية ومواجهته، يعد ضرورياً لمنع وقوع الفضائح ولتعزيز الوحدة والاستقرار. بل هو أكثر أهمية في أعقاب أحداث العنف أو النزاعات، في إطار عمليات العدالة الانتقالية والمصالحة.

ج- تعزيز المعايير الأخلاقية، والهيئات التنظيمية، ومشاركة الأقليات في وسائل الإعلام

إن بإمكان وسائل الإعلام أن تشارك بفعالية في مكافحة التحريض على الكراهية والعنف فيها من خلال اعتماد مبادئ ومبادئ توجيهية للصحافة الأخلاقية المسؤولة بهدف تحسين جودة المعلومات وإعداد التقارير من أجل تجنب التحيز والتعصب والتلاعب، وكذلك عن طريق تعزيز التنوع في أوساط العاملين في هذا المجال والاستثمار في التدريب الكافي للإعلاميين.

د - مبادرات المجتمع المدني من أجل مواجهة خطاب الكراهية

وضعت منظمات المجتمع المدني نُهجاً وإجراءات مبتكرة تهدف إلى مكافحة الكراهية في وسائل الإعلام، بما فيها الإنترنت. وتشمل تلك الإجراءات تحديد اتجاهات الكراهية، وتتبع ورصد المواقع الشبكية ذات الخطاب المحرض على الكراهية، وإخطار المجتمعات المحتمل تأثرها أو استهدافها بشأن أنشطة بث الكراهية، والعمل عن كثب مع مقدمي خدمات الإنترنت والوكالات الحكومية من أجل الإبلاغ عن المحتوى المحرض على الكراهية، وتوفير مواد تثقيفية وبرامج تدريبية على الإنترنت.

خاتمة :

من خلال ما سبق نخلص إلى أن مضمون الخطاب الديني التربوي الذي تتضمنه المناهج التعليمية في مختلف مستويات التعليم ما هو إلا ناتج عن سلوكيات دخيلة عن مجتمعنا وانه خطاب يضع تمييزاً بين معرفة الحاضر ومعرفة المستقبل ومعرفة الماضي أي ما يتعلق به من العلوم الدينية والعلوم المدنية بل يجعل من معرفة الماضي مصدراً كافياً ونهائياً لمعرفة الحاضر وهو من يستمع خطابه من الإيديولوجيات الدينية والاجتماعية للمجتمع وهذه الأخيرة التي تقوم عليها المناهج الدراسية قصد تكوين أجيال تتمتع بأخلاق حميدة وتشرف الهوية الوطنية وذلك من خلال الخطاب الديني التربوي داخل المؤسسات التربوية إلا أن مفهومه تغير وأصبح خطاباً يظهر في صور متعددة على شكل تهديدات ومضايقات بأوجه متعددة فيها ، ما هو سياسي وديني واجتماعي وثقافي وحتى رياضي وكلهم يدعون إلى التعصب والكراهية و سلوكيات سلبية منافية لا لعاداتنا ولا لأعرافنا ولا لقيمنا وديننا .

المراجع

- أحمد حسين اللقاني،(1995) المنهج الأسس المكونات التنظيمات. الطبعة الاولى، القاهرة عالم الكتب.
- العربي فرحاتي،(2008) المشكلة التربوية وكيف تواجهها من منظور إسلامي مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر باتنة العدد(1).
- العربي فرحاتي،(2008)المشكلة التربوية وكيف تواجهها من منظور إسلامي مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر باتنة العدد(1).
- جون وهانسون وآخرون ، التربية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي للدول النامية ، ترجمة محمد لبيب النجحي ، دار النهضة للطبع والنشر ، القاهرة ، مصر.
- حسن ،محمود شمال ،(1999) الخطاب التربوي العربي وإشكالية تشكيل السلوك ، شئون عربية ، عدد 9، بغداد ، الحكمة .
- حميدة، إمام مختار، (2000)،أسس بناء تنظيمات المناهج، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى.
- سعادة، جودت أحمد، إبراهيم، عبدالله، (2004)،المنهج المدرسي المعاصر، دار الفكر، الطبعة الثانية، عمان، الأردن.
- سعيد إسماعيل علي ، 2004الخطاب التربوي الإسلامي ، الكتاب المائة ، مركز البحوث والدراسات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر.
- سمعان، وهيب، لبيب، رشدي، (1966) ،دراسات في المناهج، مكتبة الإنجلو المصرية.
- فرانسيس عبد النور،(1978) التربية والمناهج، دار النهضة العربية، مصر.
- كريمة مزوز (2016) ، خطاب الكراهية من خلال وسائل الإعلام وأثره على مسالة حماية المؤسسات الإعلامية ، مجلة مقاربات ، الصادرة عن جامعة الجلفة ، المجلد 4 ، العدد4، ص 392.
- حياة سلماني (2021) تجريم خطاب الكراهية في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان ، مجلة الدراسات القانونية المقارنة ، المجلد 7، العدد01 ص 1420.